الفصل الخامس عشر

عسر القراءة

✍ **يُعاني كثيرٌ من الأطفال من ضعف التحصيل الدراسي وصعوبات في القراءة،وغالباً ما يعتقد الوالدان أنَّ طفلهما لديه تأخُّر دراسي،أو قد يُتهم الطفل بالإهمال واللامبالاة دون أن ينتبه الوالدان إلي أنَّ الطفل لديه مشكلة حقيقية تتمثَّل في أنَّه يُعاني من مشكلة التي تُسمي بـ « ديسلكسيا » Dyslexia ،أو« عُسر القراءة ».**

❁ تعريف« الديسلكسيا»:

إنَّ كلمة Dyslexia كلمة يونانية الأصل،تتكوَّن من مقطعين Dys بمعني خلل،كما في كلمة Function Dys،ومعناها« الخلل الوظيفي »،والمقطع الثاني lexia والذي يعزي إلي استخدام الكلمات بشكلٍ عام في القراءة،ومواقف الاتصال اللُّغوي الأخرى،مثل الكتابة والاستماع،والكلمات في موضوعات الدراسة المختلفة كالرياضيات والعلوم وغيرهما.

وقد قدَّمت الجمعية البريطانية تعريفاً لـ « الديسلكسيا » علي أنَّه:خليطٌ من الصعوبات التي تؤثِّر في العملية التعليميَّة، لاسيما في مجالات القراءة والهجاء والكتابة،وأحياناً في تعلُّم عمليات الحساب Dyscalculia.وهي تعني الصعوبة في قراءة الكلمات وكتابتها إملائياً بشكلٍ صحيح،والصعوبة في التعبير عن الأفكار بشكلٍ كتابي.

ويُعرَّف «عُسر القراءة » بأنَّه صعوبة تعلُّم نمائية خاصَّة بالقراءة والكتابة والإملاء، تتعلَّق بالطريقة التي يستقبل بها الدماغ المعلومات ويخزنها،ويستعيدها،فيُصاحب ذلك مشكلات في تذكُّر المعلومات وترتيبها،وفي مهارات التنظيم والتتابع،وهو ما يُصيب الذاكرة قصيرة الأمد.

أمَّا الجمعية الأمريكية فعرَّفت« الديسلكسيا » بأنَّه:خلل عصبي،دائماً ما يتوارث في العائلة، يُعرقل اكتساب ومعالجة اللُّغة،وهذا الخلل يختلف في درجات شدته.و« الديسلكسيا » ليست نتاج قلّة التحفيز،أو خللاً في الحواس،أو تدريساً غير جيد،أو نقص الفرص البيئية..لكنها وجود كُلّ هذه الحالات.

❁ مدي انتشار عُسر القراءة عند الأطفال:

تبدو مشكلة عُسر القراءة « الديسلكسيا » من أخطر المشكلات التي تندرج تحت صعوبات التعلُّم،علي المستويين الدولي و العربي ،من حيث الانتشار،ولقد قامت «الجمعية الكويتية للديسلكسيا» بإجراء دراسات حول هذا المرض فتبيَّن أنَّ من بين كُلّ خمسة أطفال هناك طفلاً يُعاني من صعوبات ذات علاقة بالقراءة.وهم ينتمون إلي ثقافات مختلفة وبيئات فكرية متنوعة،ومستويات اقتصادية متفاوتة.

هذا،ويُقدَّر أنَّ 10٪ من تلاميذ المدارس البريطانية مصابون بعُسر القراءة «الديسلكسيا»، بينما تصل النسبة في مثيلاتها الأمريكية إلي ما بين 10 و15٪.

وعلي مستوي الوطن العربي،فإنَّ المشكلة تبدو من الخطورة بمكان،خصوصًاً من ازدياد حجمها وانتشارها،فمعدلات الأطفال الذين يُعانون من صعوبات التعلُّم في مصر مثلاً تصل إلي أربعة ملايين طفل،وقد تمّ عمل مسح بمعرفة الجمعية المصرية للديسلكسيا،بالتعاون مع الجمعية الكويتية للديسلكسيا للفرقة الأوّلي بأحد الأحياء الشعبيَّة بالقاهرة فوجد أن مؤشرات نسبة إصابة الأطفال تصل إلي 8 - 9٪.

وفي الكويت قامت الجمعية الكويتية للديسلكسيا،بدراسة مسحية عن الأطفال،الذين يُعانون من عُسر القراءة في الكويت،أثبتت ازدياد نسبتهم،وقد قدرت الجمعية الكويتية أنَّ حوالي6,3٪ من تلاميذ المدارس الابتدائية يُعانون منه.

❁ الأسباب التي تؤدي إلي عُسر القراءة:

في البداية لابد أن نؤكِّد أنَّ هناك ثلاث مهارات تُحدِّد مدي القدرة علي تعلُّم،أو عُسر القراءة عند الأطفال،هي:

* التعرُّف علي الحروف والوعي الصوتي بها عند استخدام الاختبارات التي تُعالج معظم مهارات تحليل الكلمة المنطوقة.

* التسمية السريعة Rapid Naming لمصفوفة من الحروف، أو الأرقام، أو الألوان، أو الأشكال للتعرُّف علي القدرة الحالية والتنبؤ بالقدرة المستقبلية عبر استخدام اختبارات سهلة تقوم علي قياس سرعة المُعالجة الذهنيَّة في استرجاع مكونات لُغوية.

* أنْ يُطلب من الطفل تسمية رسومات، أو صور منفردة لأشياءٍ مُتعدِّدةٍ.

أمَّا الأسباب التي تقف خلف هذه المشكلة فما زالت قيد البحث والمناقشة،لكن عموماً،عُسر القراءة يُنسب إلي أسبابٍ حيويةٍ:عائلية،ووراثية،وجينية،وأخري عصبيَّة ونفسيَّة،مثل:الضعف الإدراكي غير الملحوظ ضمن مجال اللغة نتيجة لاختلاف خلقي في المخ عنه في الشخص العادي.

فمن ناحية الوراثة، فقد تبيَّن أنَّ الأطفال الذين لديهم أقارب من الدرجة الأوَّلي مُصابون بـ « الديسلكسيا » ،أو اضطرابات مشابهة علي مدي تاريخ العائلة معرضون أكثر من غيرهم للإصابة بالمرض.وهو الأمر الذي دفع الباحثين« لوبيك »، و«ماربورج» من الجمعية الوطنية لأبحاث الجينات في جامعة« بون» الألمانية لتقصي أسبابها، واستطاع هذان العالمان التعرُّف علي الجين المُسبِّب لهذا الخلل الذي يحمل اسم DCDC2، ولكن اكتشاف هذا الجين لا يُشكل سوي الخطوة الأوَّلي نحو تطوير وسائل العلاج المناسبة الذي يبعث ببارقة أمل للمصابين بـ « الديسلكسيا » ولذويهم.

وهناك أيضاً العامل العضوي،حيث تلك المناطق من أدمغة الأطفال المُصابين تتطوَّر بصورة أبطأ عن الأطفال العاديين.وثمة عامل لُغوي تربوي مؤثِّر تندرج تحته خصائص اللغة المنطوقة،ونظام الكتابة (قواعد الإملاء)،وطرق تعليم القراءة والكتابة.

❁ أعراض عُسر القراءة عند الأطفال:

- في مرحلة الطفولة المبكرة (3 - 5سنوات):

من خلال الدراسات علي اللُّغات الأجنبيَّة كالإنجليزية،لُوحظ أن هناك أعراضاً تظهر علي الطفل مثل: تأخُّر أو عدم الكلام بوضوح،أو خلط الكلمات أو الجمل.وكذلك صعوبة في تنفيذ بعض الأعمال مثل: ارتداء الملابس بصورةٍ طبيعيةٍ كربط الحذاء واستعمال الأزرار،وطريقة استعمال الأدوات،كأن تقع من يده الأغراض،أو اهتزاز الكوب الذي يحمله الطفل فيتناثر ما به. وأيضاً صعوبة إمساك الكرة أو رميها،وصعوبة التركيز عند الاستماع للقصَّص.

- في مرحلة الطفولة الوسطي (6 - 8 سنوات):

صعوبة غير متوقعة في التحصيل الدراسي مع تحليهم بنفس قدرات التلاميذ العاديين، فأحياناً يكون لديهم بطء في التحصيل مقابل أوقات أخري يظهرون فيها بحالةٍ لا بأس بها.ومن أهم هذه الصعوبات:الفشل في تعلُّم القراءة والكتابة والتهجئة،وتكرار استبدال التبديل في الأرقام مثل: (12) لرقم (21)،أو حرف (ف) بحرف (ق).كذلك صعوبة تحديد الاتجاه يميناً أو شمالاً،وتذكُّر الأشياء المتتالية مثل: أيام الأسبوع والأشهر وأرقام الهواتف،مع استمرار صعوبة التركيز والمتابعة.

- في مرحلة الطفولة المتأخرة (9 -11 سنة):

استمرار الأخطاء في القراءة،وأخطاء إملائية غريبة كنسيان حروف من كلمات، أو وضع الحروف في غير أماكنها،أو استغراق وقت أكثر من المتوسط في القراءة والكتابة،والافتقار للنظام في البيت والمدرسة،وصعوبة نقل وكتابة المعلومات من السبورة، أو من كتابٍ بصورةٍ دقيقةٍ،وأيضاً صعوبة في تذكُّر أو تحليل التعليمات الشفهية وفهمها،وبالتالي ازدياد ضعف الثقة في النفس المؤدي إلي زيادة الحركة والفوضى والانطواء.

- في مرحلة المراهقة المبكرة (12 - 14 ، وما بعدها):

تستمر الأعراض السابقة كما هي،فلا تزال القراءة غير دقيقة،والأخطاء الإملائية متكررة، وتخبط ملحوظ في تلقي التعليمات الشفهية أو تذكُّر أرقام الهواتف.

بينما تُشير الدراسات العربيَّة إلي أن مشكلة « الديسلكسيا »،إجمالاً،توجد عندما يظهر واحد أو أكثر من الأعراض التالية:

* صعوبة في معرفة أصوات الأحرف داخل الكلمات أو حذفها أو إضافتها(كأن يقول الطفل قطتي دون الـ « ق »).

* خلط الحروف أو الكلمات عند القراءة،أو الكتابة،فالطفل يقرأ أو يكتب كلمة «هل» بدلاً من كلمة« له ».

* عدم القدرة علي التفريق بين الأصوات المتشابهة في النطق،مثل:«ث»،و« ذ»،و«س»، و« ز».
* صعوبة في معرفة قواعد التهجئة وتذكُّرها.
* صعوبة في معرفة الإتجاهات مكتوبة أو منطوقة،ومعرفة اتجاه اليمين واليسار.
* سوء الخط وعدم القدرة علي رسم الخطوط.

❁ أهم الحلول المُتاحة للتغلب علي مشكلة عُسر القراءة« الديسلكسيا»:

* توفير مساندة عاطفية من جميع أفراد الأسرة،وعدم مقارنة الطفل بأقرانه في محيط العائلة،مع تفهم حالته وبالتالي رفع ثقته في نفسه.
* توفير اختصاصي علم نفس في مدارس الأطفال يهتم بتخليص الأطفال من الضغوطات النفسيَّة التي تتكوَّن نتيجة الإحساس بالفشل والإحباط جراء عُسر القراءة والكتابة.
* التوجه إلي المراكز المتخصِّصة حيث الخبراء في مجالات صعوبات التعلُّم،الذين يمتلكون استراتيجيات طرق التدريس اللَّازمة.فهناك العديد من المناهج التعليمية،وطرق تدريس لهؤلاء الأطفال،وهذه الاستراتيجيات تهدف إلي:تعليم الطفل استخدام جميع حواسه، والتعلُّم المنظم،وإعطاء المعلومات بجرعاتٍ صغيرةٍ،وكذلك التعلُّم التراكمي وبناء المهارات تدريجياً،والتعلُّم الشامل حيث المراجعة المُتكرِّرة،والتمكُّن من استخدام الحروف والأصوات الصحيحة والقواعد تلقائياً،وأيضاً التعلُّم النشيط وعرض الدرس بأنشطةٍ قصيرةٍ ومتنوعةٍ وشائقةٍ،والتعلُّم بالصوتيات حيث يتم التركيز علي الأصوات التي تمثل الحروف بدلاً من الحروف ذاتها.
* معظم الأطفال الذين يعانون من عُسر القراءة « الديسلكسيا » يستفيدون من التدريس الذي ينطوي علي هذه السمات:
- التأكيد علي العلاقة بين أصوات الكلام وحروف الكتابة تأكيداً صريحاً.
- السماح بالمراجعة والوقت الكافي للممارسة العملية،ومساعدة الأطفال علي نطق الكلمات وقراءتها قراءةً دقيقةً،وإتمام المهام الخاصَّة بالتهجئة والكتابة.
- الاعتماد علي تجزئة المهام المُطالب بها الطفل إلي أجزاءٍ صغيرةٍ ومرتبةٍ يسهل فهمها وحفظها والتعامُل معها.
- استخدام الوسائط المُتعدِّدة التي تعتمد علي الحواس جميعها،مثل: الحواس البصريَّة، والسمعيَّة،والحركيةُّ واللمسية لتعزيز المعلومات.
- مساعدة هؤلاء الأطفال علي تهيئة المكان المناسب للدراسة حيث أنَّهم يتحلون بذكاءٍ متوسط أو فوق المتوسط (لديهم القدرة علي التفوق في مجالات بعينها)،ولكنَّهم لا يستطيعون مواكبة التواصل الدراسي في المدارس العادية.

هذا ويحدثنا التاريخ عن مشاهير كثر في مجالات عدة،عانوا إعاقة بطء التعلُّم،منهم علي سبيل المثال:وينستون تشرشل،بابلو بيكاسو،ألبرت أينشتاين،ليوناردو دافنشي،محمَّد علي كلاي،وبالرغم من مُعاناتهم لهذا المرض الذي تبدأ أعراضه في المراحل الأوَّلي من العُمْر كان يمكن أن تتسبب في فشلهم فإنَّهم تداركوا الأمر وحققوا انجازات مهمة رفعت من قدرهم.

❁❁❁